

## 3- تفسير آيات الحج | سورة البقرة آية 691 | من كتاب نيل المرام من آيات الأحكام | للشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه من اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد  
ان هذا اليوم هو يوم الجمعة الموافق الثاني - 00:00:01

والعشرين من شهر ذي القعدة عام الف واربع مئة واثنين واربعين نجتمع في هذا المقام وبين ايدينا كتاب من كتب تفسير آيات الأحكام وهو كتاب نيل المرام لمؤلفه محمد صديق حسن خان رحمه الله تعالى - 00:00:15

وهذا كتاب جمع فيه المؤلف الآيات المتعلقة بالاحكام الفقهية تناولنا آيات الحج سورة البقرة ولا زلنا في هذه الآيات والآية التي بين ايدينا هي الآية السادسة والتسعون بعد المئة من سورة البقرة وهي قوله تعالى - 00:00:42

وأتموا الحج والعمرة لله قال رحمه الله اختلف العلماء المعنى المراد باتمام الحج والعمرة وقيل اداء ادائهما والاتيان بهما من دون ان يشوبهما شيء مما هو محظوظ ولا يخل بشرط ولا فرض - 00:01:04

لقوله تعالى فاتمهم يعني اتي بهن تامة كاملة وقوله ثم أتموا الصيام الى الليل اتموا الصيام يعني اكملوا الصيام تماما من غير ان يقع منكم شيء فيه شيء يعني شيء من الخلل ونحوه - 00:01:31

طيب يعني هو يقول هنا ان ان المراد بقوله وأتموا الحج والعمرة انها تؤدي كاملا يعني ادوها واتوا بها تامة من غير خلل ولا نقص هذا معناه يقول وقال سفيان الثوري اتمامهما - 00:01:55

ان ان يخرج لها لا لغيرهما يعني قصده الاخلاص ان يكون السفر لاجل الحج او العمرة وقيل اتمامهما ان يفرد كل واحد كل واحد منها من غير تمتع ولا قران - 00:02:20

أتموا الحج وحده وأتموا العمرة وحدها كل في سفر به قال ابن حبيب وقال اتمامهما الا يستحلوا فيها ما لا ينبغي لهم ان يقع في محظوظ من محظوظات الحج او العمرة - 00:02:40

يخالف لذلك ينتهي شعيرة من شعائر الحج او العمرة او نحو ذلك وقيل اتمامهما ان يحرم لهما من دويرة اهله يعني يحرم بالحج والعمرة من داره منذ دار اهله اذا كانت يعني داره قريبة - 00:03:07

مكة او مثلا من المدينة نحوها وقيل ان ينفق في سفرهما الحال الطيب ان تكون ينفق في الحج والعمرة الحال الطيب هذا معنى الاتمام والذي يظهر الله اعلم متقاربة كلها متنازلة - 00:03:33

ولكن الاول اظهر الذي المؤلف وهو ان يأتي بها تامة من غير نقص او اخلال او فرض او نحو ذلك يقول وقد اخرج ابن ابي حاتم ابو نعيم في الدلائل - 00:04:03

وابن عبد المبارك التمهيد يعني على ابن امية قال جاء رجل الى النبي صلي الله عليه وسلم مكان الحلم القادم من الطائف الى مكة وعليه اثر خلوق يعني طيب وقال كيف تأمرني يا رسول الله ان اصنع في عمرتي - 00:04:28

فأنزل الله واتموا الحج والعمرة لله قال صلي الله عليه وسلم اين السائل عن العمرة قال ها انا ها انا ذا قال اخلع الجبة واغسل عنك اثر الخلوق ثم ما كنت صانعا في حبك فاصنعه في عمرتك - 00:05:00

وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حدثه ولكن فيهما انه نزل عليه الوحي بعد السؤال ولم يذكر ما هو الذي انزل عليه هو

الذى جاء في حديث اخر ان هذا السائل سأله النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:26](#)

ثم ثم جاء جبريل واوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم بان يخلع الجبة ويغسل عنه الطيب او اثر الطيب وهذا فيه دلالة على ان الوحي ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن - [00:05:50](#)

اما الاية الله اعلم لا ادري يعني هل نزلت في هذه الواقعة واتموا الحج والعمره لله او نزلت في غير هذه الواقعة الذي يظهر ان هذه الواقعة بعد فتح مكة - [00:06:13](#)

عندما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ثم عاد الى مكة و قوله اتموا الحج والعمره المشهور عند المفسرين انها نزلت في السنة السادسة في عام الحديبية والعلم عند الله - [00:06:29](#)

طيب قالوا اخرج ابن جرير ابن المنذر عن ابن عباس قال امام الحج اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت وقد حل وتمام العمره اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروءة - [00:06:43](#)

وقد حل يعني هذا اثر ابن عباس يعني يبين لنا متى تتم العمره ومتى يتم الحج اذا فعل هذه الافعال اذا اذا وقف بعرفة وبات بمزدلفة اذا اصبح رمي جمرة العقبة - [00:07:00](#)

المطاف بالبيت وحلق خلاص انتهى يا حجة لم يبقى عليه الا الرمي والمبيت وكذلك العمره اذا طاف سبعا بالبيت وطاف بين الصفا والمروءة وحلق يقول وقد ورد في فضائل الحج والعمره احاديث كثيرة - [00:07:25](#)

ليس هذا موطن ذكرها وقد اتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سببا فيه فضائل كثيرة وان الحج والعمره ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وغيرها وقال تابعوا بينهما - [00:07:53](#)

وقال العمره للعمره كفارا ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء للجنة وقال من حج ولم يرث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته امه يوم ولدته امه الى غير ذلك - [00:08:12](#)

وقد اتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سببا الاية الصريحة والله على الناس حج البيت والحديث بنبي الاسلام على اربع بنبي الاسلام على خمس بنبي الاسلام على خمس - [00:08:29](#)

وذكر منها حج بيت الله من استطاع اليه سببا هي الزاد والراحلة والمحرم بالنسبة للمرأة فاذا لم يجد زادا ولا راحلة سقط عنه الحج النفقة سقط عنه الحج كذلك المرأة اذا لم تجد محrama - [00:08:44](#)

فقط عن هالحج وقد استدل بهذه الاية على وجوب العمره فيها خلاف هل هي سنة او واجبة خلاف بعضهم استدل بهذه الاية لان الله قال واتموا واتموا الحج والعمره فامر بها - [00:09:09](#)

دل على وجوبها وجوب العمره لان الامر واتمامها امر بها وبذلك قال علي ابن عمر ابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وابن سيرين الشعبي وسعيد جبير ومسروق عبد الله بن شداد والشافعي واحمد واسحاق وابو عبيد - [00:09:30](#)

وابن الجهم من المالكية وقال مالك والنخعي اصحاب الرأي اصحاب الرأي والحنفية كما حكى ابو المنذر آآ عنهم انها سنة يعني عند الشافعي واجبة وعند مالك وابي حنيفة يقول وحكي عن ابي حنيفة القول الوجوب - [00:09:54](#)

من القائلين بان سنة ابن مسعود جابر ومن جملة ما استدلوا به الاولون هم الذين قالوا بوجوب العمره ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال - [00:10:29](#)

يا اصحابي من كان معه هدي فليهل بحج وعمره وثبت عنه ايضا في الصحيح انه قال دخلت العمره في الحج الى يوم القيمة من هذا النبي امره امر من كان معه هد ان يجعلها - [00:10:46](#)

عمره الامر يقتضي الوجوب دخلت العمره في الحج الى يوم القيمة اي في حكمه وخارج الدارقطني والحاكم من حديث زيد ابن ثابت قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان العمره ان الحج والعمره فريضتان - [00:11:04](#)

لا يضرانك بايهما بدأت لكن هذا الحديث ضعيف واستدل الاخرون بما اخرجه الاخرون القائلون بالسنة فيما اخرجه الشافعي في الام وعبد الرزاق ابن ابي شيبة وعبد ابن حميد عن ابي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم - [00:11:25](#)

الحج جهاد وال عمرة تطوع فرق بينهما فدل على ان العمرة طيب و اخرج ابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله مرفوعا مثله و اخرج ابن ابي شيبة و عبد ابن حميد والترمذى وصححه عن جابر ان رجلا سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة او اجرة تنهى -

00:11:51

قال لا وان تعتمروا خير لكم واجابوا عن الآية والاحاديث المصرحة بانها واجبة فريضة بحمل ذلك على انه قد وقع الدخول فيها وهي بعد الشروع فيها واجبة بلا خلاف وهذا وان كان فيه بعد لكن -

يجب المصير اليه جمعا بين الادلة ولا سيما بعد تصليحه صلى الله عليه وسلم في حديث جابر من عدم وجوب عدم الوجوب وعلى هذا يحمل ما ورد من ما فيه دالة على وجوبها كما اخرجه الشافعى في الام -

انما ان في الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو ابن حزم ان العمرة هي الحج الاصغر كحديث ابن عمر عند البهقى في الشعب -

قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني تعبد الله ولا تشرك بي شيئا تقيم الصلاة وتقيم الصلاة تؤتي الزكاة تصوم شهر رمضان وتحج وتعتمر وتسمع وتطيع وعليك بالعلانية -

واياك والسر هكذا ينبغي حمل ما ورد من الاحاديث التي قرن فيها وقرن فيها بين الحج والعمرة في انهم من افضل الاعمال وانهما كفارة فيما بينهما وانهما يهدمان ما كان قبلهما ونحو ذلك -

خلاصة الكلام في مسألة والآن هو تحدث عن اي شيء ما معنى الاتمام واتمموا الحج والعمرة وهل يؤخذ من هذه الآية العمرة وانها واجبة اه الخلاصة ان الاتمام هو الاتيان بالحج -

والعمرة بهذه النسرين تماما خالصا لله تامة باركانها وواجباتها وسننها والا يوقع فيها شيئا او من محظورات الاحرام التي تخل في الحج او العمرة هذا معناه الا ان يكون ذلك خارج الارادة -

هذا لا يدخل طيب هذا معنى اتمام الحج والعمرة استنبطا منها ايضا حكم العمرة نقول الآية ان لم تتعرض لحكم العمرة وانما هي تتعرض لانه يجب اتمامه اذا دخل بها -

اذا دخل بها عليه ان يتم طيب طيب اذا خلاصة الكلام في الحج والعمرة. الحج ظاهر لانه ركن من اركان الاسلام لابد من الاتيان به الا ان يكون عاجزا الا ان يكون عاجزا لا يستطيع -

او المرأة لا تجد محرا ماما العمرة خلاف فيها واضح وال الصحيح انها واجبة ولكن وجوبها لا يصل الى وجوب الحج يعني لا تكون ركتنا وانما هي واجبة وجبة العمر مرة -

وما فوق ذلك فهو سنة وهو سنة هذا هو الصحيح طيب ينتقل للمؤلف على ذلك الى حكم الاحصار اذا احصر ومنع من دخول البيت واتمام الحج او العمرة ماذا يصنع -

قال الله سبحانه وتعالى فان احصرتم قال المؤلف الحصر الحبس قال ابو عبيدة والكسائي والخليل انه يقال احصر بالمرض وحصر بالعدو وفي المجمل لابن فارس العكس قالوا احصر بالعدو -

وحصر بالمرض المرجح الاول ابن العربي وقال هو رأي اكثر اهل اللغة وقال الزجاج انه كذلك عن جميع اهل اللغة هما بمعنى واحد المرض والعدو هذا الذي يظهر ووافقه على ذلك ابو عمر الشيباني -

وقال حضرني الشيء واحصرني اي حبسني وبسبب هذا الاختلاف بين اهل اللغة اختلف ائمة الفقه بمعنى الآية وقالت الحنفية المحصر من يصير ممنوعا من مكة بعد الاحرام بمرض او عدو او غيره -

وقالت الشافعية واهل المدينة المراد بالحصر المراد بالآية حاصر العدو يعني قوله تعالى فان احصرتم هل معناه حصرتم بعدو او بمانع كالمرظ ونحوه او المطر او او سبع او نحو ذلك -

قال وذهب جمهور العلماء الى ان المحصر بعدو يحل حيث احصر وينحر هديه اذا كان هذا اذا كان ثم هدي يعني معه هدي ويحلق رأسه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الحديبية -

لما منعوا من من البيت مما منعهم قريش مادا صنع النبي صلى الله عليه وسلم وحلقة ورجع يعتبر قد تمت عمرته لكن لا تجزي عن حج الاسلام حجة الاسلام واخرج الشافعي في الام - 00:18:27

عبد الرزاق بن ابي شيبة بن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو فاما من اصابه مرض او وجع او ظلال بمعنى انه ظل وتابه - 00:18:56

وليس عليه شيء انما قال الله سبحانه وتعالى فاذا امتنتم ولا يكون الامن الا من خوف يعني هذى الرواية خاص بالعدو واخرج ابن ابي شيبة عن ابن عمر قال لا احصار الا من عدو - 00:19:20

واخرج ايضا عن الزهري ونحوه واخرج ايضا عن عطاء قال لا احصار الا من مرض او عدو او امر حابس هذا عطاء المناسب واخرج ايضا العروة وهنا ابن الزبير - 00:19:41

فقهاء من فقهاء المدينة كل شيء كل شيء حبس المحرم فهو احصار هذا هو الذي يظهر ما قالوا عطاء وعروة لأن الاحصاء هو المنع باي وجه من وجوه المنع قالوا اخرج البخاري عن عن المسور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:16

قبل ان يحلق وامر اصحابه بذلك واخرج ابن جرير ابن المنذر عن ابن عباس في قوله فان احصرتم يقول من احرم بحجۃ او عمرة ثم حبس عن البيت في مرض يجهله او عدو يحبسه فعليه - 00:20:41

عليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها وان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت بعد فريضة فلا قضاء عليه واخرج سعيد ابن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال - 00:21:01

في قوله تعالى فان احصرتم يقول الرجل اذا اهل بالحج واحصر بعث ما تيسر او ما استيسر من الهدي ان كان وان كان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق رأسه او مس طيبا او تداوى بدواء كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك - 00:21:27

الصيام ثلاثة ايام الصدقة ثلاث اضع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة هذا كلام ابن مسعود يعني في فوائد يعني اذا اذا احصر الانسان فانه يهدى - 00:21:53

يدبح ثم يحلق فلو لم يفعل ذلك وحلقة او مستطيبا او قص شعرا وغطى رأسا او نحو ذلك كفارة فدية الاذى قال فاذا امتنتم يقول فاذا برى - 00:22:14

ومضى من وجهي على ذلك الى البنت محل من حجته بعمره وكان عليه الحج من قابل فان هو ولم يتم من وجهه ذلك الى البيت كان عليه حجۃ كان عليه - 00:22:38

كان عليه حجۃ وعمرة. فان هو رجع ممتعا في اشهر الحج كان عليه ما استيسر من الهدي يقول اذا اذا منع اذا يعني جاءه احصار ثم امن ورجع عليه ان يحج - 00:23:13

عليه ان يحج ويعتمر. فان كان في اشهر الحرم يحرم قال ما استيسر من الهدي شاة فان لم فان هو لم يجد صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم - 00:23:31

قال ابراهيم يعني النخائي هذا الحديث سعيد بن جبير قال هكذا قال ابن عباس في الحديث ما استيسر من الهدي وهو ما يهدى للبيت من بدنه او له او غيرها - 00:23:53

وذهب الجمهور الى انه شاة وقال ابن عمر وعائشة والزبير جمل او بقرة وقال الحسن اعلى الهدي بدنه واوسطه بقرة وادناء شاة هذا فيه احكام الاحصاء ان الانسان اذا احصر بسيبه - 00:24:06

مطر مرض وحادث ويحلق الا ان كان اشتاط في عقد فقال حبسني حابس فمحلي حيث حبستني هذا انه يحل ولا وليس عليه شيء انه يحل احرامه ويرجع لا هدي ولا غيره - 00:24:33

هذا هو الصحيح النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة خشية ان ان تضع او تنفس قال له قال لها احرمي او اه يعني نعم حبست محل حبستني كل مؤلف ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله - 00:25:21

طبعا هذا خطاب لجميع الامة جميع يعني ليس خاصا بطائفه وانما لجميع الحجاج واليه ذهبا من اهل العلم وذهب الطائفة الى انه

خطاب للمحصنين اي لا تحلقوا الاحرام حتى تعلموا ان الهدي قال الذي بعثتموه - 00:26:02

الحرم قد بلغ محله وهو الموضع الذي يحل فيه ذبحه في تعبينه هل هو في موضع الحصر اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث احضر فنحر في مكانه قال ابو حنيفة هو الحرم - 00:26:26

قوله محلها الى البيت العتيق واجيب عن ذلك بان المخاطب الامن ما الذي يمكنه الوصول عن نحله الحديبية بانه طرف الحديبية الذي هو اسفل مكة وهو من الحرم بان المكان الذي - 00:26:45

الذى وقع فيه النحر من الحرم ومن كان منكم مريضا اذا قوله تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الصحيح انه عام ويدخل فيه المحضر بمعنى ان المعتمر او الحاج - 00:27:09

الحج كان ممتنعا عليه الهدي فانه يحلق فانه يهدي ثم يحلق ثم يحلق ولا يقصد به انه يذبح يعني الحاج جاء الى مكة وقارن ممتنع عليه ان يهدي متى يهدي؟ يهدي ايام الحج - 00:27:34

ايام ايام مني ايام التشريق في يوم العيد اليوم النحر لا في ايام اخرى بعد الرمي لكنه يكون لابد ان يهدي في نية الهدي لكن تقديم وتأخير ليس بينهم ليس هناك - 00:28:20

شرط بان يكون الهدي متقدما هذا الحلق لان النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كان يأتيه الرجل فيقول حلقت قبل ان اهلي يقول لا حرج يقول الآخر قبل ان اهلي فيقول لا حرج - 00:28:49

رميت قبل ان ان احلق قال لا حرج ما قدم شيء او اخر قال لا حرج فهذا يدل انه يجوز تقديم الهدي لكن يكون به نيته لكن بالنسبة للمحضر - 00:29:09

ما فعل صلى الله عليه وسلم الحديبية انه نحر ثم حلق يقول قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه فدية من صيام او صدقة او نسك - 00:29:28

المراد من كان منكم مريضا يعني المراد والمراد هم ها هنا يصدق على مسمى المرض لغة وبالاذى من اذى الرأس كان منكم مريضا او به الم من رأسه هوام ورأسه تؤذيه - 00:29:46

اما جرح شعره او نحو ذلك او هو مريض لا يستطيع نستطيع مريض بسبب مرض ان ان يغطي رأسه مثلا مريض يضطر ان ان نلبس مخيطا او مريض ان يلبس الخف - 00:30:08

او نحو ذلك ارتکابي محظوظ بمرض او اذى في رأسه كفاره بینت السنة ما اطلق هنا من الصيام والصدقة والنسك كما ثبت في الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال رأى كعب ابن عجرة وهو محرم وقلمه يتتساقط على وجهه - 00:30:32

وقال يؤذيك هوام رأسك؟ قال نعم فامرته ان يحلق يطعم ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام هذا مخيم مخيم في فدية الاداء ان هذه الاشياء الثلاثة ذكر ابن عبد المرء انه لا خلاف بين العلماء في ان النسك هنا هو الشاة - 00:31:00

وحكي عن الجمهور ان الصوم المذكور في الآية ثلاثة ايام والإطعام مساكين وروي عن الحسن وعكرمة ونافع انهم قالوا الصوم في فدية الاذى عشرة ايام والإطعام مساكين والصحيح والحديث الصحيح المتقدم يرد عليهم ويبطل قولهم - 00:31:22

قد ذهب مالك الشافعي وابو حنيفة واصحابه ودادود الى ان الاطعام في ذلك بود النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكين لكل مسكين وقال الثوري نص صاع من بر او صاع من غيره - 00:31:50

وروي ذلك عن ابي حنيفة هذا غلط لان في بعض اخبار كعب قال قال صلى الله عليه وسلم لو تصدق بثلاثة اصوع تمرين على ستة مساكين الرواية عن الامام احمد بن حنبل - 00:32:06

روي عنه بمثل قول مالك الشافعي روي عنه قال ان اطعم برا فمد مسكين وان اطعم تمرا فنصف صاع وهذا هو الصحيح انه يطعم من البر مد ومن غيره نصف ساعة - 00:32:28

في مكان هذا هذه الفدية فقال عطاء ما كان من دم مكة وما كان من طعام صيام قال اصحاب الرعي ولا طاووس الاطعام والدم لا يكون الا بمكة الصوم حيث - 00:32:50

مجاهد حيث شاء في الجميع قال في فتح القديم الشوكاني وهو الحق انه يعني للجميع انهم اييما في اي مكان. قالوا وهو الحق لعدم الدليل على تعيين مكان على تعيين المكان - 00:33:12

بعد ذلك قال سبحانه وتعالى فإذا امتنتم من تمتع بالحج فمن تمتع بالعمرة الى الحج نتكلم عنها في لقاء

قادم باذن الله اسأل الله التوفيق والسداد والله اعلم - 00:33:44

الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:05